التحدي السافر الجديد

الأخ نبيل شبيب

نشرت كبرى الصحف اليومية السويسرية (نويه تسوريخر تسايتونج) في عددها الصادر يـــوم ١٩٧٦/٠١/٣١م ، تقريراً لمراسلها من مدينة القدس المحتلة ، تحدّث فيه عن قرار جديد أصدرته إحدى المحاكم الإسرائيلية في المدينة ويمنع (حرّاس) مسجدي قبة الصخرة والأقصى الشريف من الاستمرار في إبعاد (اليهود المؤمنين) عن المسجدين عندما يحلو لهم أداء صلواتهم أمامهما مباشرة ..

وفور صدور القرار يوم الأربعاء الثامن والعشرين من كانون الثاني/يناير عام ١٩٧٦م دعا أحد زعمـــاء حـــزب (ليكود) ، وهو نائب في مجلس المدينة يدعى (جيرشون سولومون) .. دعا اليهود إلى القيام بـ (صلاة جماهيرية كبرى) داخل المنطقة المسوّرة بين المسجدين وحولهما ..

ويقول مراسل الصحيفة المذكورة :

(إنّ مثل هذه المظاهرة الدينية من اليهود المتعصبين لا يُتوقع أن تجد مقاومة ما إلاّ من بضع حـــرّاس لا يملكـــون للدفاع عن المقدسات سوى قوة سواعدهم ، وقد قيّد قرار المحكمة الأخير تلك السواعد قانونياً أيضا .. ولـــيس وراء هؤلاء الحرّاس أية قوة سياسية تحمي ظهورهم لو أرادوا القيام بأمر ما ..)

هذه حلقة جديدة قذرة في سلسلة حلقات (تهويد) المقدسات الإسلاميّة في فلسطين عامة وفي القدس خاصة ..

وخطوة جديدة وقحة في الطريق الذي تسير الصهيونية عليه رغم قرارات الأمم المتحـــدة واليونـــسكو ورغـــم مساومات مجلس الأمن الدولي ورغم الأعراف والتقاليد والشرائع الإنسانية كلها ..

وذلك تصعيد متعمَّد للاستفزاز اليومي المستمر من جانب اليهود الصهاينة للشعب الفلسطيني المسلم داخل الأرض المحتلة ، الأعزل إلاّ من سواعد أبنائه ، المقهور في بلده ومقدساته .. في مرحلةٍ تدور فيها المساومات لتصفية قضيته ، وتتحد فيها قوى الباطل لاستلاب صبغة الشرعية من كفاح مَنْ لا يزال يكافح لتحقيق هدفه الأصـــيل في التحريـــر الكامل والعودة إلى الوطن السليب ..

وذلك -فوق كل ما سبق- تحدٍ سافرٌ جديد ..

تحدٍ يتكرر على عتبات الأقصى الشريف وفي ظلال قبة الصخرة المباركة ، كما تكرّر بالأمس القريب في مسجد (الحرم الإبراهيمي) ومن قبلُ في ألسنة اللهيب تحرق جزءاً من (أولى القبلتين) ..

تحدٍ سافرٌ جديد

توجهه إسرائيل -مع رفضها عروض (السلام العادل) الهزيل- إلى حكام العرب والمسلمين ..

توجهه ساخرةً هازئةً من المؤتمرات والتوصيات والقرارات ..

توجهه إلى من كانوا يكتفون في مواجهة تحديات (التهويد) السابقة بإرسال النداءات وبرقيات (الاحتجـــاج) إلى الضمير العالمي والهيئات الدولية ، وهم يملكون إمكاناتٍ ووسائلَ أكبر من مجرد (قوة السواعد) للقيام بما ينبغي القيـــام به .. وتمنعهم الأهواء والمصالح ..

ماذا تنتظرون يا حكام العرب والمسلمين ؟!

أتنتظرون تقويض الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه ؟!

أما آن لكم أن تطرحوا الخلافات والصدامات ، وتتجاوزوا المصالح الخاصة والأهواء ، وتستجيبوا لمـــسؤولياتكم الحقيقية الكبرى ؟

أما آن لكم أن تسلكوا بشعوبكم الطريق الوحيد إلى تحقيق وحدتها وتقدُّمها ، وإعادة كرامتها وعزتها ، وصـــدِّ أعدائها وتحرير أراضيها ؟

أما آن لكم أن تعودوا إلى الإسلام العظيم الذي يرفض لكم السكوت أمام التحديات السافرة الهازئة الساخرة .. ويأبى لكم العجز أمام العدوان الصارخ الظالم .. ويربأ بكم أن تكونوا أتباعاً مسيَّرين في فلك الشرق أو الغرب ضـــد مصالح شعوبكم وبلادكم ؟

أما آن لكم أن تستجيبوا للنداء الرباني الجليل :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ١٦]